

ورقة مناقشة

دبلوماسية العلوم: دور مجالس البحوث والمجلس العالمي للبحوث

مقدمة:

يظل العلماء دوماً في طليعة التعاون الدولي، حيث استخدمت العلوم لعدة قرون لأغراض العلاقات الدولية في جميع أنحاء العالم، لذلك تعتبر دبلوماسية العلوم تعبيراً جديداً لمفهوم قديم. وتحتاج دبلوماسية العلوم إلى المواءمة والتكيف مع السياقات والظروف المتباينة، فالיום لا توجد مبادئ عامة متفق عليها لتنفيذ دبلوماسية العلوم أو حتى تعريف دقيق يصف مفهوم دبلوماسية العلوم. ومع ذلك، ففي عام 2010م أصدرت الجمعية الملكية والمؤسسة الأمريكية لتقدم العلوم (AAAS) تقريراً يصف ثلاث نماذج لدبلوماسية العلوم: العلوم في الدبلوماسية وتعني صياغة أهداف السياسات الخارجية والدولية بالاستشارات العلمية. والعلوم من أجل الدبلوماسية وتعني توظيف التعاون العلمي لتحسين وتطوير العلاقات الدبلوماسية، والدبلوماسية من أجل العلوم وتعني تسهيل التعاون العلمي الدولي¹.

وبشكل نموذجي تتشارك المؤسسات في الدول مسئولية دبلوماسية العلوم وعلى وجه الخصوص وزارتي العلوم والخارجية، إذ تهدف دبلوماسية العلوم إلى ترقية الاحتياجات المحلية، والعبارة للحدود أو المصالح الإقليمية والتصدي للاحتياجات والتحديات العالمية². وتظهر دبلوماسية العلوم في جميع القوانين واللوائح المطبقة على المستويين الوطني والدولي.

ومن خلال سلسلة من الاجتماعات الإقليمية بلغت خمساً في الفترة من أكتوبر 2017م إلى يناير 2018م، عمل أعضاء المجلس العالمي للبحوث على طرح أفكارهم حول دورهم كممثلين لمجالس البحوث في دبلوماسية العلوم، ودور التعاون الدولي بين مجالس البحوث بشكل عام والتعاون داخل المجلس العالمي للبحوث فيما يتعلق بتطوير وتقديم دبلوماسية العلوم. وأسفرت هذه المرحلة الأولية عن تحديد المبادئ الأساسية الموجهة والطرق المنهجية المقترحة. وفي المرحلة الأخيرة نوقشت هذه المبادئ والطرق في الاجتماع السنوي السابع للمجلس العالمي للبحوث والذي انعقد في الفترة من 14 - 16 مايو في موسكو.

المبادئ:

- حماية القيم العلمية
- تُعد حرية الاستقصاء والاستفسار، والجدارية، والدقة العلمية، والعقلانية والمنطق، والاعتراف بالمساهمات، والاستقلال العلمي والشفافية العلمية عناصر حاسمة في ضمان صحة وموثوقية العلوم، وتظل هذه العناصر ثابتة دون تغيير في سياق دبلوماسية العلوم.

¹ الجمعية الملكية والمؤسسة الأمريكية لتقدم العلوم (AAAS)، الحدود الجديدة لدبلوماسية العلوم (لندن، الجمعية الملكية 2010م)
² غلوكمان، وتوريكيان، وغرايمز، وكيشي، "دبلوماسية العلوم: منظور تداولي من الداخل"، العلوم والدبلوماسية، المجلد 6، العدد 4، (ديسمبر، 2017م)

- تعزيز انفتاح العلوم

يمثل تعزيز الانفتاح في العلوم المضاعف الرئيسي في التغلب على الحدود الجغرافية، وفي تحقيق فوائد تتجاوز البحث العلمي. وينبغي تشجيع التعاون البحثي، وتنشيط حراك الخبراء، والوصول إلى المحتوى العلمي، ومشاركة البيانات، وتشجيع الوصول غير المقيد إلى المعرفة بشكل عام وذلك في الحدود القصوى التي يمكن تطبيقها.

- بناء الثقة والعلاقات

يمكن للتعاون العلمي أن يؤدي دوراً مهماً في بناء جسور التواصل بين الدول، مما يستلزم أن تكون العلوم صحيحة وموثوقة ومنفتحة؛ بالإضافة إلى ضرورة المحافظة على العلاقات الملائمة داخل الأوساط الأكاديمية وخارجها ورعايتها على المدى الطويل. وفي هذا السياق تُعدّ الثقة المجتمعية والسياسية في العلوم، بالإضافة للثقة والتواصل الكافي بين العلماء وصنّاع القرار السياسي وعامة الجمهور من العناصر الرئيسية في دبلوماسية العلوم.

الطرق المنهجية المقترحة:

تتنوع الطرق المنهجية لمجالس البحوث وأنظمة البحوث الوطنية، بالإضافة لمهامها، وأدواتها تنوعاً كبيراً، والأمثلة التالية لهذه الطرق المنهجية قد تجدها مجالس البحوث مجدبة للمشاركة في دبلوماسية العلوم والمساهمة في تعزيز المبادئ المذكورة أعلاه، بالإضافة إلى دعم مجتمعاتهم عند ممارسة دبلوماسية العلوم. ويُفضل اتباع بعض هذه الطرق المنهجية على نحوٍ مستقل، في الوقت الذي سخر فيه البعض أنفسهم للاستكشاف التعاوني المشترك. وحددت مناقشات الاجتماع السنوي للمجلس العالمي للبحوث لعام ٢٠١٨م الطرق المنهجية التي ترغب مجالس البحوث في التعاون بشأنها وتحديد السبل التي يمكن أن يدعمها المجلس العالمي للبحوث - وعلى سبيل المثال- من خلال إعادة النظر في هذا الموضوع مستقبلاً.

الطرق المنهجية للدعم:

- تطوير مفهوم مشترك لدبلوماسية العلوم

تدعو الحاجة إلى تطوير مفهوم مشترك لدبلوماسية العلوم، حيث يوفر المجلس العالمي للبحوث منصة عالمية لتبادل الخبرات والممارسات الجيدة، ومقارنة تعريفات ومفاهيم دبلوماسية العلوم التي يستعملونها، واستكشاف ومعرفة كيفية ارتباط دبلوماسية العلوم بعملهم كمجالس للبحوث.

- توسيع نطاق القدرات للاستفادة من كفاءة وإمكانيات دبلوماسية العلوم

يشجع المجلس العالمي للبحوث المشاركين على تعزيز إدراكهم لمفهوم دبلوماسية العلوم من خلال النشاطات المختلفة كالمحاضرات، وورش العمل، والدورات، والجوائز، وعلاقات التعاون مع الجهات الناشطة الأخرى في دبلوماسية العلوم. وفي سياق دبلوماسية العلوم^٣، يمكن للمشاركين في المجلس العالمي للبحوث دعم تدريب الباحثين و"تشجيع اكتساب مجموعات متنوعة من المهارات ونشاطات أخرى" بالإضافة إلى رصد حوافز وامتيازات للنشاطات ذات الصلة بدبلوماسية العلوم.

المنهجية التشغيلية:

^٣ بيان مجلس البحوث العالمي لمبادئ وإجراءات تشكيل المستقبل: دعم الجيل القادم من الباحثين (٢٠١٤م)

- دعم العلوم في دبلوماسية العلوم
يمكن للمشاركين في المجلس العالمي للبحوث وضمن إطار صلاحياتهم دعم البحث والأفكار الابتكارية، حيث يمكن أن يشمل ذلك دعم البحوث في مجالات مثل: تأمين الظروف المناسبة للأدلة العلمية لجوهر المفاوضات الثنائية والمتعددة الأطراف وتقييم التأثير لدعم وتعزيز فعالية دبلوماسية العلوم على الأصعدة العالمية والإقليمية والوطنية.

- انفتاح البرامج والمخططات
يتم تشجيع المشاركين في المجلس العالمي للبحوث على إتاحة المزيد من فرص وصول العلماء من غير المواطنين إلى برامج وخطط تمويل بحوثهم، ودعم حراك الباحثين وتبادل الموظفين، وإطلاق دعوات مشتركة للمشاريع البحثية مع شركاء دوليين، والمشاركة في تطوير البنى التحتية البحثية الكبيرة، وتعزيز الوصول إلى المرافق والتسهيلات عموماً، حيثما كان ذلك ممكناً ومصرحاً به بموجب السلطات القانونية. إن مثل هذا التدويل لا يعزز النظم البحثية الوطنية والإقليمية والعالمية فحسب، بل يمكن أيضاً من إطلاق مبادرات دبلوماسية العلوم.

المنهجيات الاستراتيجية:

- صياغة دبلوماسية العلوم في ظل التحديات المشتركة
ينبغي أن يدعم المشاركون في المجلس العالمي للبحوث منهجيات دبلوماسية العلوم لمواجهة التحديات المشتركة عبر الحدود، أو في المناطق التي لا تخضع لسلطات قضائية، وهذه التحديات لا يمكن معالجتها إلا من خلال منهج كلي، كما يجب أن تؤدي العلوم دورها في هذه العملية. ويتم تشجيع المشاركين في المجلس على تكثيف وزيادة تعاونهم مع الأجهزة الوطنية للسياسة الخارجية بتوفير وتقديم المشورة العلمية المبنية على الأدلة ذات الصلة بالتطورات السياسية.